الإجابة النموذجية لمادة فضايا النص الشعري القديم

1 ـ الإجابة عن السؤال الأول:

البناء المختلف للقصيدة عند الشعراء الصعاليك:

ـ تكرار الفعل »أطوف « الذي يدل على الحركة التي تحاول الكشف والبحث، وكأنه رحلة نحو النجاة.

ـ يمثل التعبير عن » الأنا « خاصية يتميز بها شعر الصعاليك، وتتجلى ملامحها واضحة إزاء » النحن « متمثلة في القبيلة، شعوراً بالاعتلاء والتفاخر بالخصائص الفردية، وقد أكد ذلك يوسف خليف إذ يصبح »ضمير الفرد » أنا « أداة التعبير فيه بدلاً من ضمير الجماعة » نحن « الذي هو أداة التعبير في الشعر القبلي، وتصبح المادة الفنية لشعره مشتقة من شخصيته هو لا من شخصية قبيلته . ومعنى هذا أنَّ ظاهرة الفناء الفني لشخصية الشاعر القبلي في شخصية قبيلته التي نلاحظها بوضوح عند أصحاب المذهب القبلي في الشعر الجاهلي قد اختفت من مجموعة الشعر داخل دائرة الصعلكة، وحلت محلها ظاهرة أخرى يصح أن نطلق عليها » ظاهرة الوضوح الفني لشخصية الشاعر الصعلوك « ويرى كمال أبو ديب أنَّ هذه الأنا » قلقة تبحث لا من أجل أنويتها بل من أجل تغيير العالم من أجل تدمير آثار التركيبة الطبقية للقبيلة، من أجل أن تنقذ المسحوقين والمحرومين.

... ولا يعنى هذا ان الشاعر الصعلوك لا يقيم تعارضا بين الأنا والأنا الآخر على الإطلاق، ولكنه يقيمه من منظور آخر، يتكئ على أبرز مقومات التمرد وأخلاقياته، إذ يتحدد على ضوء الإيثار المتمثل في الصعلوك، وتعارضه الأثرة لدى الآخر،

ـ التعارض الحدي بين قيم الصعلوك وقيم الآخرين، بين الإيثار والأثرة، بين الانظلام والظلم،

ـــ إنَّ الرجل في قصيدة القبيلة له حضور خاص يتجلى في فروسيته وفحولته ونأيه عن مظاهر الحياة الهامشية، وكأنه صورة لمثال أو بطل ملحمي، ولكن الرجل في قصيدة الصعاليك إنسان عادي يؤدي دوره في حياة واقعية،

ـــ إنَّ نمطا جديدا من المثالية يتبدى في قصيدة الصعلوك، عون للضعيف وفتك بالخصوم والأعداء، وصبر وجلد مع النفس، إذ يصبر الصعلوك على الجوع، ويؤثر غيره على نفسه، ويخشى أن يعيش بذلة، لأن الموت خير من حياة تكتنفها المذلة.

ـــ يختار الصعلوك الموت، فإرادته هي التي اختارت الخروج على القبيلة، وإرادته هي التي حددت له الميتة التي يريد، ومن ثم فإنه يرفض أساليب القبيلة، لأنها أساليب قمعية خارجية ثابتة لا تعرف التغاير، ويستبدل ذلك بأسلوبه هو الخاص الذاتي الداخلي . إنه بهذا يؤكد ذاته، إنَّ اختيار الخروج على القبيلة، واختيار الموت، تمرد على » مس كيانه

... إن تمرد الصعاليك على القبيلة كان تمرداً على نظامها وقوانينها وعاداتها وقيمها، واستبدل الصعلوك ذلك بمجتمع جديد له قيمه وقوانينه، ولقد تغيرت فيه أمور كثيرة، إذ يهدف الصعلوك إلى هدم البناء الطبقي في القبيلة، وأشاد بدلا منه نظام طبقة واحدة يتساوى فيها الناس، ولا يمكن أنْ يتحقق ذلك الا بالتحرر .

ـــ للمرأة حضورها المتميز ولكنه حضور من نوع آخر يختلف عن حضورها في قصيدة القبيلة، فإذا كانت المرأة في قصيدة القبيلة تمثل ماضياً ينبيء عنه طلل حاضر، ومحاولته استرجاع الماضي عبر أوصاف حسية جسدية تثير الغريزة غالباً، فهي أقرب إلى المثال أو الرمز البعيد، ولكنها في قصيدة الصعلوك تعيش حياة صاحبها معاناة وخوفاً وقلقاً، ولذلك فليست » المرأة في قصائد الصعاليك هركولة، ثقيلة الخطى، نؤوم الضحى، كأنها حضور جسدي دائم ينسي الهم كالخمر ويغري بالاقتناص كالفريسة، وإنما هي الحبيبة والزوج الملهوفة والمحاورة والشريك ورفيق الضراء قبل السراء... وقد قاد النبذ الاجتماعي للصعاليك إلى مجموعة من القيم الاجتماعية الكريمة منها : كرم الصعلوك، ووفاؤه لأصحابه من الصعاليك، أما كرمه فهو مشهور معروف حتى قيل » كل صعلوك جواد .

ـــ يمكن القول إنَّ شعر الصعاليك صورة لحياتهم الاجتماعية، وتعبير عن هذه الطبقة الواحدة التي يعيشها هؤلاء الشعراء، كما أنَّ »أشعار الصعاليك تصور لنا أيضاً الكثير من أحوالهم وأفكارهم.

ـــ إنَّ قصيدة القبيلة تعبر عن المألوف والمحدود في حياة القبيلة، ويمثل المكان أحد أبرز المكونات التي تعنى بها قصيدة القبيلة ،إذ يرسم الشاعر تجمع القبيلة ورحيلها، ويحتل المكان قيمة خاصة لدى الشاعر وبخاصة في الطلل الذي تظل ملامحه واضحة بحدوده الجغرافية، وببقايا آثاره، ويستدعي المكان معه زمناً خاصاً يقوم على أساس تعاقبي، ولا أحسب أنَّ المكان » يصبح عرضياً في النص الصعلوكي ،وبسبب عرضيته تنتفي ظاهرة التعبير الرمزي بالأطلال وينفصم المكان عن الزمان كلية وإنما يمثل المكان خصوصية أخرى، إذ ينتقل فيه الشاعر من الحديث عن المألوف والمحدد إلى الغامض والغريب واللامألوف، فبعد أنْ كان الطلل دار الحبيبة وتجمع القبيلة أمراً مألوفاً في قصيدة القبيلة يصبح المكان مرقبة عنقاء عند الشنفرى .

ـــ لا يكتسب المكان اسماً في نص الصعلكة « ولكنه يتراءى مُنَكَّراً مجهولاً غامضاً ومعبراً عن موحشة الحياة التي تعيشها الصعلوك، ولكنه لا يفارقه زمان يعيشه الشاعر نفسه، وإذا جاز أنْ نقول إنَّ قصيدة القبيلة لها زمانها الآني القصير الذي يسترجع فيه الشاعر الماضي فإنَّ المكان في قصيدة الصعلوك يعبر عن المجهول والغامض، فهو مكان بكر يقاربه زمان حاضر ينبئ عن المستقبل، زمان دائري لا يعرف التعاقب . إنَّ المكان في قصيدة الصعلوك مكان » الحياة / الموت « وإنَّ الحاضر يمكن أن يحقق للشاعر إمكان التواصل مع الحياة، أي أنَّ الشاعر الصعلوك يعيش لحظته الآنية، غير أنه لا يمتلك وقتاً أو زمناً للحب، وهو يختلف عن شاعر القبيلة الذي يعيش اللحظة الآنية سريعة خاطفة لتحيله إلى الزمن الماضي ،ولذلك فإن الزمن الأساس عند شاعر القبيلة هو الزمن الماضي زمن المحبوبة، زمن التواصل معها، وفيه يمتلك الشاعر وقتاً للحب والتواصل، إذن فالأطلال «تجسيد للزمن الماضي ومرور الزمن وتدميره للعالم، أما مكان الصعلوك فإنه إمكانية تجسد المستقبل وبناء عالم جديد ... وفي ضوء هذا يتمايز شعر الصعاليك عن الشعر الجاهلي القبلي من حيث بنية القصيدة وموضوعاتها، .

ـــ تتفشى في شعر الصعاليك المقطوعات القصيرة التي يمكن أنْ نضع لكل واحدة منها عنواناً مستقلاً، وقد فطن إلى هذا يوسف خليف وأرجعه إلى » طبيعة حياتهم نفسها تلك الحياة القلقة المشغولة بالكفاح في سبيل العيش التي لا تكاد تفرغ للفن ... يغلب على شعر الصعاليك، وهو مقطوعات في أغلبه، وحدة موضوع واحد، بحيث يستطيع الباحث » أن يضع لكل مقطوعة عنواناً خاصاً بها، دالاً على موضوعها، وهي ظاهرة لم تعرفها قصائد الشعر الجاهلي القبلي في مجموعه، تلك القصائد التي تبدأ عادة بمقدمة طللية، ثم تظل تنتقل من موضوع إلى موضوع حتى تصل إلى نهايتها

التخلص من المقدمات الطللية :

ـــ يخلو شعر الصعاليك من المقدمات الطللية، لأنَّ الشعر مادام شعر مقطوعات من ناحية، وشعراً يتسم بوحدة الموضوع من ناحية ثانية فإنه من الطبيعي أن يتخلص من المقدمات الطللية، التعرض للسلم أو الحرب مرة، وهكذا، إذ من المؤكد أنَّ غالبية القصائد الجاهلية القبلية تتميز بتعدد الوحدات المكونة لها، وإن التعدد في الوحدات الشعرية إنما هو صدى وصورة لتعدد طبقات البناء الاجتماعي في القبيلة،.ولكننا حين ننتقل إلى مجتمع آخر هو مجتمع الصعاليك، نلاحظ أنه يتكون من طبقة اجتماعية واحدة

الإجابة عن السؤول الثاني:

الموازنة بين شعر الخوارج والشيعة:

<u>الخوارج:</u> هم في الأصل نفر من جند علي رضي الله عنه، انشقوا عليه عندما قبل التحكيم، لأنهم انتهوا من التفكير في الخلافة إلى نظرية أن الخلافة تكون باختيار حر من المسلمين، وإذا اختير

الخليفة لا يصح أن يتنازل أو يحكم[1]، و قيل أنهم قد أسموا أنفسهم بهذه التسمية لقوله تعالى : " و من يهاجر في سبيل الله يجد مراغما كثيرا و سعة و من يخرج من بيته مهاجرا إلى الله و رسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله و كان الله غفورا رحيما " (سورة النساء الآية 100)وقد كان للخوارج أدبا خاصا يمتاز بالقوة والفصاحة شعرا ونثرا مع تخيير اللفظ وفصاحة الأسلوب.

وقد ظهر الخوارج في جيش علي رضي الله عنه عندما اشتد القتال بين علي ومعاوية في صفين شعر معاوية بقرب الهزيمة استقر مع عمر بن العاص على حيلة للتخلص من الهزيمة حتى رفع جيش معاوية المصاحف ليحتكموا إلى القرآن، ولكن عليا أصر على القتال في وقعة النهروان التي قتل فيها الكثير من زعمائهم - ، حتى يفصل الله بينهما.

فخرجت عليه جماعة من جيشه تطالبه بقبول التحكيم قائلين كيف ندعى الى كتاب الله و لا نجيب ؟، فقبله مضطرا لا مختارا، ولما اتفق مع خصومه على أن يحكمها شخصين أحدهما من قبل علي والأخر من قبل معاوية، اختار معاوية عمرو بن العاص وأراد علي أن يختار عبد الله ابن عباس، ولكن الخوارج حملته أن يختار أبا موسى الأشعري، وانتهى أمر التحكيم إلى عزل علي وتثبيت معاوية ومن العجيب أن هذه الفرقة التي فرضت علي التحكيم عادت تلومه وتطلب منه أن يتوب عما ارتكب لأنه في نظرهم كفر بتحكيمه كما كفروا هم وتابوا، وتبعهم غيرهم من أعراب البادية.

وقد كان الخوارج مخلصين لاعتقادهم إخلاصا لم يصادف في فرقة أخرى، لكنهم كانوا متشددين خشنين بهم هوس وتناقض في تصرفاتهم

وعلى الرغم من أن الخوارج كانوا يأخذون بظاهر الآيات، مما دعاهم إلى تفكير جماعة المسلمين، ولم يفرقوا في ذلك بين كل من خالفهم، ولو كان هذا مجرد اختلاف في الرأي، فإنهم تفرقوا إلى فرق وجماعات متعددة منها: الأزارقة، وهم أتباع نافع بن الأزرق وكانوا أقوى فرق الخوارج شكيمة وأكثرهم عددا، وقد ضعف أمرهم لكثرة هزائمهم من قبل الأمويين في ظل قيادة زعيم الخوارج"قطري بن فجاءة".

ومن مبادئهم أن مخالفيهم مشركون، ويحل قتلهم، ودارهم دار الحرب يستباح فيها ما يباح في دور المشركين، ولم يقروا حد الرجم لأنهم لم يجدوه في القرآن وحد القذف عندهم لا يقع إلا عند سب المحصنات)من شعرائهم عمران بن حطان

لقد عبر شعر الخوارج عن معتقدهم و لكنه لم يكن كشعر الشيعة يهتم بتفصيل المعتقد و قرع الحجة بالحجة و لكن بعاطفة متدفقة و بنزعة ثورية جامحة ،فهم في شعرهم لم يكونوا يتجهون لمخاطبة العقل بقدر ما يتجهون إلى الوجدان و العاطفة ،و يدور شعر الخوارج حول عدة محاور :
ـــ الاستخفاف بالحياة و طلب الموت في سبيل المبدأ.و لأن الموت في نظرهم غاية الغايات فقد كثر في شعرهم لوم النفس في انجذابها إلى الحياة ، كما حفل شعرهم بالثورة على طول الزمن .كما تخلو قصائدهم من الموروثات القديمة في نهج الشعر ، إذ اختفت المقدمة الطللية و الغزلية و أشعارهم عبارة عن مقطوعات صغيرة
يقول قطري بن الفجاءة :

أقول لها و قد طارت شعاعا من الأبطال ويحك لن تراعي
فإنك لو سألت بقاء يوم على الأجل الذي لك لن تطاعي
فصبرا في مجال الموت صبرا فما نيل الخلود بمستطاع

و قول عمران بن حطان :

لله در المرادي الذي سفكت كفاه مهجة شر الخلق إنسانا

أمسى عشية غشاه بضربته مما جناه من الآثام عريانا

و قد تفرع عن الخوارج فرق مختلفة أشهرها الأزارقة و النجدات و الصفرية و الإباضية .

الشيعة: هم جماعة نظروا نظرة خاصة فيها الحب والوفاء والولاء الذي يكاد يصل إلى درجة التقديس، والشيعة من أخطر المذاهب الإسلامية دينيا وفكريا وسياسيا، وهو من أهم الاتجاهات التي كان لها أساس نظري تعتمد عليه، حيث أعملوا الفكر وأجالوا العقل في المسائل التي اعتقدوها، ولا شك في أن كل ما تقوله الشيعة تتعلق بنصوص قرآنية أو أحاديث منسوبة إلى النبي"صلى الله عليه وسلم" بعضها صحيح وبعضها الآخر وضعوه لتأييد أفكارهم وتقوية معتقداتهم، وقد قام حزب الشيعة على مناصرة علي إذ لا ينبغي أن يصرف أمر الخلافة عن بني هاشم و عن علي بالذات فهو ابن عم الرسول (ص) و هو أول من آمن به من الصبية و هو الذي نشأ في حجر الرسول ، وكان يميل إليه جمع من الصحابة،

يقول عتبة بن أبي لهب :

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف عن هاشم ثم منها عن أبي الحسن

أليس أول من صلى لقبلتكم و أعلم الناس بالقرآن و السنن .

كما دعا لعلي عبد الله بن سبأ الذي جعل يطوف بالأمصار مؤلبا الناس للثورة على عثمان والمبايعة لعلي ،وترى الشيعة أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى لعلي بالخلافة من بعده، فكان وصى رسول الله، وعليه ليس خليفة بطريق الانتخاب

بعد مقتل عثمان و اشتعال الفتنة غلى بعض الشيعة و تدخل إلى عقولهم أفكار متطرفة ، مؤداها أن عليا جانبا إلهيا ، و رغم محاربة علي في حياته هذا التطرف إلا أنه ازداد بعد مقتله فزعم السبئية أنه صعد إلى السماء و أنه لم يمت بل شبه لقاتله و أن الرعد صوته و البرق سوطه .

يقول أبو الأسود الذؤلي لما بلغه خبر استشهاد أمير المؤمنين :

ألا أبلغ معاوية بن حرب فلا قرت عيون الشامتينا

أ في شهر الصيام فجعتمونا بخير الخلق طرا أجمعينا

قتلتم خير من ركب المطايا و خَيّرها و من ركب السفينا

و يقول الكميت بن زيد الأسدي :

طربت و ما شوقا إلى البيض أطرب و لا لعبا مني و ذو الشوق يلعب

بني هاشم رهط النبي فإنني بهم و لهم أرضى مرارا و أغضب

و يقول السيد الحميري :

تجعفرت باسم الله و الله أكبر و أيقنت أن الله يعفو و يغفر

كما يمكن التنويه بان الفرزدق قد اشتهر بقصيدته الميمية في حق الإمام علي بن الحسين حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :" أفضل كلمة كلمة حق عند سلطان جائر " حيث يروي أن هشام بن عبد الملك لم يتمكن من أن يصل الحجر الأسود في موسم الحج من شدة الزحم و بما أن لباس الحجاج واحد و بدون تمييز بين الأمير و الفقير، و في هذه اللحظة وصل شاب نوراني انشقت له الصفوف و وصل الحجر فقال رجل لهشام ، من هذا الذي فتح له الطريق بهذه الهيبة و الإجلال ، فقال هشام لا أعرفه و قد كان به عارفا ، فقال الفرزدق أنا أعرفه و أنشد قصيدته المعروفة ، و قد بدأت القصيدة في مدح زين العابدين رضي الله عنه

، حيث قال :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته و البيت يعرفه و الحل و الحرم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجده أنبياء الله قد ختموا

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم .

و ليس قولك من هذا ؟بضائره العرب تعرف من أنكرت و العجم

و من أهم الخصائص الفنية لشعرهم ظهور أسلوب الجدل و البرهنة ، حرارة العاطفة و صدق الباعث وامتزاج العناصر الدينية بالسياسية حتى عد شعرهم أدبا جديدا .

ازدهار الثقافة الأدبية و الدينية .

ظل الشعر في خصائصه الفنية كأنه امتداد للشعر الجاهلي في لفظه ومعناه وسير القصيدة ولكن امرأ واحدا طرأ على الشعر العربي منذ ظهور الإسلام وظل حتى يومنا هذا وبدا واضحا وهو تأثر الشعراء بألفاظ القران الكريم والمعاني الإسلامية وهناك خاصية أخرى لألفاظ الشعر وهي ميله للسهولة والرقة عموما إلا في شعر الرجز الذي يمتز بالخشونة وغريب الألفاظ وفيما عدا هاتين الخاصيتين فقد بقي الشعر في خصائصه كالشعر الجاهلي من حيث جزالة اللفظ وقوته.